

7

العدد السابع : ذو القعدة ١٤٤٥ هـ / يونيو ٢٠٢٤ م



بحوث ودراسات من إصدارات
حوزة خاتم الأنبياء العلمية



■ الشيخ حميد الغسرة

تأثير ثاني الإعرابين في معنى حديث (أخوك دينك)



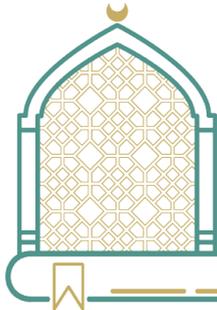
التنسيق والإخراج الفني: الكليم جرافك:

+973 36577227

mohd.he@gmail.com

تأثير ثاني الإعرابين في معنى حديث

(أخوك دينك)



حوزة خاتم الأنبياء العلمية

تأسست في ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
محافظة المحرق - مملكة البحرين

بقلم

الشيخ حميد الغسرة





تأثير ثاني الإعرابين في معنى حديثِ (أخوك دينك)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفضل علينا بعوائد النعم، فلا تُحصى نعمائه ولا يُبلغُ شُكره، وكان من عظيم منّه وجليل نعمه أن جعل معرفة نعمته والإقرار بالعجز عن شكرها شكرًا ليجعل ذلك سبيلًا لنيل المزيد من نعمه والوصول لرضاه، فسيحانه ما أكرمه وأنعمه من ربِّ مُبدئٍ مُنعمٍ مُعيد.

والصلاة والسلام على رسوله الأحمد المصطفى الأجد خير الخلق أجمعين وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين أئمة الهدى وعلائم التقى والعروة الوثقى الذين من اعتصم بهم

نجى ومن تخلف عنهم ضلّ وغوى صلاةً دائمةً مباركةً تبلغنا بركتها، وينالنا نفعها، ويستجاب لها دعاؤنا، أما بعد..

فمن الأخبار التي تحث على لزوم جادة الاحتياط في الدين ما رواه الشيخ الطوسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بإسناده إلى أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت الرضا علي بن موسى عليهما السلام يقول: إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال لكميل بن زياد فيما قال:

«يا كميل أخوك دينك، فاحتط لدينك بما شئت».^(١)

وقد اعتمدها جُملةً من الفقهاء في تعيّن الاحتياط كأصلٍ عملي أو إستجابته، كما ويذكرها عامّة العلماء وطلبة العلم في مقام الحثّ على الاحتياط في الدين في مختلف الموارد محمولةً في أنظارهم - طيب الله أرواحهم - على معنى لا يخلو من نظر كما سيتبين لك فيما يأتي.

فأقول مُستعيناً بالله ومُستشفعاً بالأئمة الأطهار:

١- أمالي الطوسي (مؤسسة البعثة) المجلس الرابع، الحديث ٢٢، ص ١١٠.



معنى الحديث الشريف

هذا الحديث مُحتمَلٌ لإعرايين:

الأول: الحمل على كون (الدين) مُبتدأً، والأخ خبرًا.

الثاني: الحمل على كون (الأخ) مُبتدأً، والدين خبرًا.

ولا يخفى أن الإخبار في الحالين محمولٌ على التنزيل والتجوّز.

وعلى الأول يكون المراد: تنزيلُ الدين منزلة الأخ، ثم التفريع على ذلك بالتزام الاحتياط في الدين، وهذا هو المعنى المعهود في الأذهان.

وعلى الثاني يكون المراد: تنزيلُ الأخ منزلة الدين، ثمّ لما كان الدين يُحتاط له فالأخ كذلك لأنه دينُ المرء.

وما يستقر به فهمي القاصر: صحّة الإعراب الثاني لوجهين:
الوجه الأول: الأصل في الكلام تقديم المبتدأ على الخبر، ولا
يُقدم الخبر إلا بقريضة ترفع الاشتباه، وهي مفقودة في المقام.
الوجه الثاني: على الإعراب الثاني يكون معنى التشبيه أقرب
إلى الأذهان وأوضح من الأول.

توضيح ذلك:

كون الدين من شأنه أن يُحتاط له أوضح في الأذهان من كون الأخ
يُحتاط له، والأول هو مُقتضى الإعراب الذي عيّناه، والثاني عكسه.
فالظاهر أنّ الإمام عليه السلام في مقام الحثّ على اختيار
الأخ الصالح والمبالغة والاحتياط في ذلك حيث إنّ صلاح
الإنسان من صلاح صديقه كما يدل على ذلك الوجدان
والتجارب والآيات والأخبار فنزل الإمام الأخ منزلة الدين
ولما كان الدين يُحتاط له فكذلك الأخ.



الأخبار المؤيدة

أورد بعض الأخبار الشريفة المساوقة للمعنى الموافق لثاني الإعرابين.

الأول:

عن جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

«لَقَدْ عَظُمَتْ مَنَزِلَةُ الصِّدِّيقِ حَتَّى إِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَسْتَعِيثُونَ بِهِ
وَيَدْعُونَهُ فِي النَّارِ قَبْلَ الْقَرِيبِ وَالْحَمِيمِ، قَالَ اللَّهُ (تَعَالَى) مُحْبِرًا:
﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ، وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ﴾»^(٢).

الثاني:

في قوله تعالى ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾، قال علي بن إبراهيم: «يَعْنِي الْأَصْدِقَاءَ يُعَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا». وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَلَا كُلُّ حُلَّةٍ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا فِي غَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّهَا تَصِيرُ عَدَاوَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وقال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَلِلظَّالِمِ غَدًا بِكَفِّهِ عَصَّةٌ، وَالرَّحِيلُ وَشِيكٌ، وَلِلْأَخِلَاءِ نَدَامَةٌ إِلَّا الْمُتَّقِينَ»^(٣).

الثالث:

وبإسناده عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«قَالَ فِي حَلِيلَيْنِ مُؤْمِنَيْنِ وَحَلِيلَيْنِ كَافِرَيْنِ وَمُؤْمِنٍ غَنِيٍّ وَمُؤْمِنٍ فَقِيرٍ وَكَافِرٍ غَنِيٍّ وَكَافِرٍ فَقِيرٍ، فَأَمَّا الْخَلِيلَانِ

الْمُؤْمَانِ فَتَخَالَ حَيَاتُهُمَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَتَبَاذُلًا عَلَيْهَا
 وَتَوَادًّا عَلَيْهَا فَمَاتَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ فَأَرَاهُ اللَّهُ مَنْزِلَهُ
 فِي الْجَنَّةِ يَسْمَعُ لِصَاحِبِهِ، فَقَالَ يَا رَبِّ خَلِيلِي فُلَانٌ كَانَ
 يَأْمُرُنِي بِطَاعَتِكَ وَيُعِينُنِي عَلَيْهَا وَيُنْهَانِي عَنْ مَعْصِيَتِكَ
 فَثَبَّتَهُ عَلَيَّ مَا ثَبَّتَنِي عَلَيْهِ مِنَ الْهُدَى حَتَّى تُرِيَهُ مَا أُرَيْتَنِي
 فَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ لَهُ حَتَّى يَلْتَقِيَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُ
 كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ خَلِيلٍ خَيْرًا كُنْتَ
 تَأْمُرُنِي بِطَاعَةِ اللَّهِ وَتَنْهَانِي عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْكَافِرَانِ
 فَتَخَالَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَتَبَاذُلًا عَلَيْهَا وَتَوَادًّا عَلَيْهَا فَمَاتَ
 أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ فَأَرَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْزِلَهُ فِي لِنَارِ
 فَقَالَ يَا رَبِّ فُلَانٌ خَلِيلِي كَانَ يَأْمُرُنِي بِمَعْصِيَتِكَ وَيُنْهَانِي
 عَنْ طَاعَتِكَ فَثَبَّتَهُ عَلَيَّ مَا ثَبَّتَنِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَاصِي حَتَّى
 تُرِيَهُ مَا أُرَيْتَنِي مِنَ الْعَذَابِ فَيَلْتَقِيَانِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي مِنْ خَلِيلٍ
 شَرًّا كُنْتَ تَأْمُرُنِي بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَتَنْهَانِي عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ قَالَ
 ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ
 إِلَّا الْمُتَّقِينَ» الْحَدِيثُ (٤)

الرابع:

عن الصادق عليه السلام قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ». (٥)

الخامس:

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «انظُرُوا مَنْ تُحَادِثُونَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَنْزِلُ بِهِ الْمَوْتُ إِلَّا

٤- تفسير القمي (مؤسسة الإمام المهدي) ج ٣، ص ٩٥٣، وكذا ما قبله.

٥- أمالي الطوسي (مؤسسة البعثة) المجلس الثامن عشر، الحديث ٤٢، ص ٥١٨.

مَثَلُ لَهُ أَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ كَانُوا خِيَارًا فَخِيَارًا وَإِنْ كَانُوا شِرَارًا فَشِرَارًا وَلَيْسَ أَحَدٌ يَمُوتُ إِلَّا تَمَثَّلَتْ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ»^(٦).

السادس:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
 «لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْ يُوَخِيَ الْفَاجِرَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَهُ
 فِعْلَهُ وَيُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ وَلَا يُعِينُهُ عَلَى أَمْرِ دُنْيَاهُ وَلَا أَمْرِ
 مَعَادِهِ وَمَدْخَلُهُ إِلَيْهِ وَمَخْرَجُهُ مِنْ عِنْدِهِ شَيْنٌ عَلَيْهِ»^(٧).

السابع:

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
 «جُمِعَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي كِتْمَانِ السَّرِّ وَمُصَادَقَةِ
 الْأَخْيَارِ وَجُمِعَ الشَّرُّ فِي الْإِذَاعَةِ وَمُؤَاخَاةِ الْأَشْرَارِ»^(٨).

٦- الكافي (دار الحديث) ج ٤، ص ٦٨٦.

٧- الكافي (دار الحديث) ج ٤، ص ٦٩٠.

٨- الإختصاص (موسوعة الشيخ المفيد) ص ٢١٨.

الثامن:

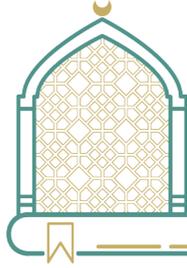
رَوَى عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
 الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِبَنِيهِ:

«جَالِسُوا أَهْلَ الدِّينِ وَالْمَعْرِفَةِ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ
 فَالْوَحْدَةُ أَنْسُ وَأَسْلَمُ، فَإِنْ أَبِيْتُمْ إِلَّا مُجَالِسَةَ النَّاسِ: فَجَالِسُوا
 أَهْلَ الْمُرَوَّاتِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرْفُثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ»^(٩).

تنبيه:

لا يلزم من التفسير المتقدم بطلان إيراد هذا الخبر الشريف
 في مبحث الاحتياط من الأصول العمليّة، أما على المعنى
 المعروف في الأذهان فواضح، وأما على المعنى الذي سطرناه
 فلأنّ الأمر بالاحتياط للإخوان إنّما كان بعد تنزيل الأخ منزلة
 الدين، فمضمون الحديث قائمٌ على الأمر بالاحتياط في الدين.

٩- مسائل علي بن جعفر ومستدرکها (مؤسسة آل البيت) الحديث ٨٣١، ص ٣٣٨.

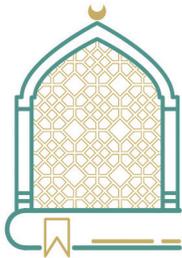


حوزة خاتم الأنبياء العلمية

تأسست في ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
محافظة المحرق - مملكة البحرين



بحوث ودراسات
من إصدارات:



حوزة خاتم الأنبياء عليهم السلام العلمية

تأسست في ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
محافظة المحرق - مملكة البحرين

7

